تفسير إبن كثير

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا

يخبر تعالى عن جهل المشركين في عبادتهم غير الله من الأصنام ، التي لا تملك لهم نفعا ولا ضرا ، بلا دليل قادهم إلى ذلك ، ولا حجة أدتهم إليه ، بل بمجرد الآراء ، والتشهي والأهواء ، فهم يوالونهم ويقاتلون في سبيلهم ، ويعادون الله ورسوله [والمؤمنين] فيهم; ولهذا قال : (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي : عونا في سبيل الشيطان على حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون ، كما قال تعالى : (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) [يس : 74 - 75] أي : آلهتهم التي اتخذوها من دون الله لا تملك لهم نصرا ، وهؤلاء الجهلة للأصنام جند محضرون يقاتلون عنهم ، ويذبون عن حوزتهم ، ولكن العاقبة والنصرة لله ولرسوله في الدنيا والآخرة .قال مجاهد : (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال : يظاهر الشيطان على معصية الله ، يعينه .وقال سعيد بن جبير : (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يقول : عونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك .وقال زيد بن أسلم : (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال : مواليا .